سمير كرم

الثابت والمتغير في مبادئ السياسة السوفياتية

قد يبدو للباحث ـ من الوهلة الاولى ـ ان تحديد الثابت والمتغير في السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي عمل ايسر كثيرا من تحديدهما بالنسبة للسياسة الخارجية لاي دولة اخرى في العالم · ذلك ان الاتحاد السوفياتي يلتزم فلسفة عامة معينة تشكل طبيعة وابعاد نظرته الى العالم ـ وهي الفلسفة الماركسية ـ اللينينية · ومن ثم فليست هناك صعوبة في تحديد الايديولوجية ، التي تشكل اطر سياساته ومواقفه من القضايا الانسانية المختلفة ، بما في ذلك قضايا العلاقات الدولية ، وهي التي تعنى بها تحديدا السياسة الخارجية · وفضلا عن ذلك فانه بالنسبة للاتحاد السوفياتي يتوفر عدد لا يستهان به من الوثائق النظرية والسياسية التي تعد مرجعا ملزما للسياسة الخارجية السوفياتية على نحو لا يتوفر للدول الاخرى ، وخاصة تلك التي لا تدين بفلسفة عامة محددة ، ولا تتبع منهجا واضح المعالم في مواجهة المشكلات واتخاذ القرارات · واخيرا من الناحية العملية ـ فان ممارسات الاتحاد السوفياتي على صعيد السياسة الخارجية ـ العلاقات الدولية ـ تعكس للباحث ـ دون عناء ـ استمرارية واضحة منذ السنوات الاولى لقيام السلطة السوفياتية بقيادة لينين ·

وقد تغري هذه الاعتبارات بالاندفاع نحو استنتاج بان هناك « ثوابت » فقط في السياسة الخارجية السوفياتية ، ما دامت تلك السياسة تستند الى فلسفة عامة ونظرية علمية محددة وايديولوجية ثابتة ، وبالتالي ان وجود « متغيرات في هذه السياسة هو امر نادر ان لم يكن معدوما · ولكن « تاريخ » السياسة الخارجية السوفياتية على مدى الاعوام الستين الماضية ـ منذ قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية ـ كما يشهد بوجود « ثوابت » واضحة في السياسة الخارجية في